المقياس: قضايا عربية معاصرة

السنة الثالثة تاريخ

المحاضرة 6 الاستغلال الديني في الصراع السياسي

مقدمة:

بدأت جدلية العلاقة بين الدين والسياسة، وبين السلطة الدينية والسلطة السياسية لدى المفكرين العرب المسلمين منذ أواخر القرن التاسع عشر، بعد الاحتكاك بالحضارة الغربية، لكن كيف يكمن في فك الارتباط بين الدين والتوظيف السياسي للدين في الأزمات والصراعات .

1) العلاقة بين الدين والسياسة في الفكر الغربي:

إن مصطلحات الدولة المدنية، والدينية (الثيوقراطية)،و(الأوتوقراطية) مصطلحات نشأت في أوربا بعد الصراع الذي عرفته بين رجال العلم والكنيسة، والدولة المدنية هي الدولة التي ترفض تدخل الكنيسة في لشؤونها السياسية، وهو ما يعني أن الدولة المدنية هي الدولة العلمانية [1] فأصبحت العلمانية دعوةً غير محايدة وتحوَّلت إلى مشروعٍ إيديولوجيٍّ [2]

ومنذ القرن الثامن عشر توقع بعض علماء الاجتماع في الغرب، أن ينحسر دور الدين وأن يتراجع عدد المؤمنين بالأديان. ولكن الأرقام بينت عكس ذلك. [1]

2) العلاقة بين الدين والسياسة في الفكر العربي الإسلامي:

إن مسألة العلاقة بين الدين والسياسة لم تطرح في صدر الإسلام فكان الجهد لنشر الدين والدفاع عنه، وفصل الدين عن الدولة طرح يختلف عن المرجعية التراثية والتاريخية الإسلامية،كما انه لم تكن في التاريخ الإسلامي مؤسسة خاصة بالدين متميزة عن الدولة. [2]

ويرى الماوردي بأن السلطة السياسية ضرورة من ضرورات الحياة البشرية والحاكم مهمته سياسية ودينية [3] ويرى ابن خلدون انه لا إمكانية لنشوء الدول ما لم يجتمع الخير العام والشريعة مع العصبية، وبناءا على ذلك وضع سلما يندرج من الملك القائم على العصبية مرورا بالملك السياسي، ثم ينتهي بالدولة القائمة على مبدأ الشريعة الإلهية التي تعمل على تحقيق المصالح الدنيوية والأخروية.[4]

3) توظيف الدين في الصراعات السياسية:

إن الأمثلة على توظيف الدين في الصراعات السياسية ، متعددة ونذكر منها:

أ) الفتاوى الدينية للدفاع عن الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى:

منها فتوى الجهاد التي حررها شيخ الإسلام خيري بن عون الأركوبي، بحيث اعتبرت الفتوى أن مهاجمة الأعداء للديار الإسلامية يفرض عليهم جميعا الجهادوالفتوى أمضى عليها أكثر من 28 من علماء ومشايخ الإسلام [1]

ب) الفتاوي للوقوف إلى جانب فرنسا في الحرب العالمية الأولى:

كما أعلن قادة الطريقة التيجانية ولاءهم لفرنسا ومنهم احمد التيجاني مقدم الطريقة في عين ماصي بالأغواط واستنكر موقف تركيا من الحرب [2]

كما أن الاستعمار يستخدم الحركات الدينية لضرب الأفكار التحررية [3]

ومن الأمثلة كذلك ما قام به ليون روش، وهو ضابط مخابرات فرنسي، عمل على إقناع الجزائريين بأن دينهم يحرم عليهم محاربة أهل الكتاب وأن لا يرموا بأنفسهم إلى التهلكة ويقاتلوا عدوا أكثر عددا، وأرسل رسولا إلى التيجاني لهذه المهمة واستدعى التيجاني مقدمي الطرق للتوجه إلى القيروان للحصول على الفتوى والتي مفادها عدم مقاومة فرنسا لأنها من أهل الكتاب، إذا كانت لا تمنع تأدية الشعائر الدينية لرعاياها المسلمين. كما توجه روش إلى الحجاز ومصر، وبعد أن تحصل على الفتوى أرسلها إلى

الجنرال بيجو قبل نهاية 1841 بغرض إيقاف مقاومة الأمير عبد القادر وتشتيت القبائل [1]

والصراع مع إسرائيل، فإنه ليس صراعاً مع اليهودية، ولكنه صراع ضد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وضد انتهاك إسرائيل للحقوق الوطنية والإنسانية للشعب الفلسطيني بمسلميه ومسيحييه. [2]

كما كانت هناك حركات وأحزاب دينية وظفت الدين في الصراع مع غيرها وباستغلال المؤسسات الدينية في التنافس السياسي وتوظيف الدين وإصدار الفتاوي ضد المخالفين لها. [3]

الخاتمة

كان للدين دورا مهما في المقاومة الوطنية الجزائرية وفي ترسيخ القيم الاجتماعية والإنسانية ،[4] وله أهمية وفي المشاريع الحضارية،وأهم عامل في بناء المجتمعات وتماسكها، بحيث يجمع بين الأفراد والجماعات والشعوب، حتى والمختلفة ثقافياً والمتباعدة جغرافياً. وإن الاختلافات الدينية والعقائدية القائمة بين الشعوب سوف تبقى وتستمر، ومن غير الممكن إزالتها بل إن من الضروري التعايش معها، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة.. "ولا يزالون مختلفين." [5] فالدين علاقته بالسياسة علاقة رعاية وهداية [6]